

# الحَيْلُ والفروسية في مؤلفات الأندلسيين

محمد العربي الخطابي

تحتل الخزانة العربية بعددٍ من المؤلفاتِ تُعنى بالحيل والفروسية، كما أن المعاجم العربية تُفسح مجالاً واسعاً لألفاظ اللغة المتصلة بصفات الحيل وتحلقها وأحوالها وما يُستحسن منها وما يُستقبح مع كل ما له علاقة بالفروسية والسباق والأسلحة وما إلى ذلك<sup>(1)</sup>.

ويحتوي التراث الأدبي والعلمي الأندلسي على عددٍ من هذه المؤلفات المعنية بأمور الحيل والفروسية نذكر منها جملةً مما حفظه الزمن أو وصلتنا أخباره، وهي :

1 - «كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال» تأليف أبي عبد الله محمد بن رضوان ابن أرقم<sup>(2)</sup>، «من وجوه وادي آش وأعيانها»، أُلّف كتابه هذا للسلطان النصري أبي عبد الله محمد الغالب بالله بن يوسف (635 - 671 هـ/ 1237 - 1272 م). وكانت وفاة ابن أرقم عام 657 هـ/ 1238 م.

2 - «مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال» تأليف أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم محمد بن أحمد ابن جُزّي الكلبي الغرناطي<sup>(3)</sup> المتوفى سنة

---

(1) من ذلك ما ورد في «المختص» لابن سيده، السفر السادس «كتاب السلاح» ص 107/16، و «كتاب الحيل» ص 198/135

(2) ابن الخطيب السلماني، «الإحاطة في أخبار غرناطة» تحقيق محمد عبد الله عنان، (القاهرة 1397 هـ - 1977 م) 2 : 143/141 ؛ وأبو محمد ابن جزى الكلبي، «مطلع اليمن والإقبال» تحقيق محمد العربي الخطابي، (بيروت 1406 هـ/ 1986 م)، ص 7 - 8.

(3) «الإحاطة» 2 : 143/142 ؛ أحمد المقرئ «نفع الطيب»، تحقيق إحسان عباس (بيروت 1388 هـ / 1968 م) 5 : 546/539، وأحمد بابا التنبكي، «نيل الابتهاج»، ص 229/228 (طرابلس 1989) ؛ وشمس الدين السخاوي، «الضوء اللامع» 5 : 42، وهو المصدر الوحيد الذي ذكر تاريخ وفاة ابن جُزّي، ووصفه المقرئ بالشيخ المعمر.

810 هـ / 1407 م أُلْفِه صاحبه نزولا عند رغبة السلطان النصري أبي عبد الله الغني بالله (755 - 793 هـ / 1354 - 1391 م) وهو بمثابة اختصار لكتاب ابن أرقم المذكور آنفاً، أتبع فيه ابن جُزَي نَسَقاً جديداً في ترتيب الأبواب وحذف الألفاظ الغريبة واللغات الحوشية، وأسقط منه أبواباً عدّة وأضاف إليه فوائد علمية ومحاسن أدبية، كما قال في خطبة كتابه<sup>(4)</sup>.

وموضوع الكتابين المذكورين : صفات الخيل وأحوالها واعتناء العرب بها وذكر فضيلها والحض على ارتباطها وإكرامها والنهي عن تعطيلها وإذليلها مع إيراد أسماء الخيل الأعلام وأيام العرب في الجاهلية والإسلام، وما يتعلق بالسباق والرهان، وتنتف من علم الفراسة.

3 - «تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس»، تأليف أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذَيْل<sup>(5)</sup> المتوفى عام 763 هـ / 1361 هـ، ويشتمل هذا الكتاب على قسمين : القسم الأول في الجهاد والرباط والفروسية والتجند مع ذكر مشاهير فرسان العرب في الجاهلية والإسلام، وهذا القسم مرتب على عشرين باباً.

وأما القسم الثاني فيختص بالخيل والسلاح والعُدّة على الإطلاق، وهو أيضاً مُرتَّب على عشرين باباً، وقد جَمَعَ ابن هُذَيْل تأليفه هذا - كما قال في مقدمته - من جملة تواليف ذكر منها :

- سيرة أحواد الأنجاد في مراتب الجهاد.
- يقظة الناعس لتدريب المجاهد والفارس.
- تهذيب الإمعان في الشجاعة والشجعان.
- راحة القلوب والأرواح في الخيل والسلاح.
- سراج الملوك [لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي]
- العقد الفريد [لابن عبد ربه]
- كتاب ابن أخي حزام [أبو يوسف يعقوب، له كتاب الفروسية والشجاعة]
- كتاب [عبد المؤمن] الدمياطي في [فضل] الخيل.
- رسالة الفرس.

4 - كتاب في فنون الفروسية والرجلة والمعرفة بالدواب وأحوالها والعمل بالأسلحة والتدرب عليها وما يحتاج إليه الفارس من آتته، وهذا الكتاب لم نجد له

(4) «مطلع اليمن والإقبال»، ص 20 - 22.

(5) لم يُطبع من كتاب «تحفة الأنفس» سوى الجزء الثاني منه، حققه محمد عبد الغني حسن وصدر بعنوان «جِلِيَّة الفرسان وشعار الشجعان» دار المعارف (القاهرة 1951).

عنواناً في النسخة الخطية التي اطلعنا عليها، وهو مجهول المؤلف، ويتجه اتجاهاً عملياً في تناول موضوعه، وفيه أبوابٌ مخصّصةٌ لما يكون في الخيل من عيوبٍ وعِلَلٍ وأمراضٍ وكيفية تشخيصها وعلاجها وغير ذلك مما يدخل في باب البيطرة، وهذا الكتابُ ظاهرٌ الأهمية من حيث إن مؤلفه كان متمرساً بالفروسية عارفاً بآلاتها ومراكبها معنياً بأمور الرباط والجهاد كما يذكر في مقدمة الكتاب<sup>(6)</sup>.

5 - «سيرة أجياد الأنجاد في مراتب الجهاد» وهو على أهميته مجهول المؤلف ولم يَرِدْ له ذكرٌ في المراجع الأندلسية التي تُعْنَى بتراجم الرجال، وحتى ابنُ هُذَيْل نفسه الذي جعله من جملة مراجعه اكتفى بذكر اسم الكتاب دون إشارةٍ إلى مؤلفه. إن هذا التأليف يستحقُّ منا وقفةً أطولَ لبيان موضوعه وأقسامه قبل تقديم فصول منه لمزيد الإفادة والبيان.

يحتوي الكتابُ على ثلاثة أجزاء — كما جاء في مقدّمته — فالجزء الأول منه يبحث في صفات الخيل والسلاح وما يتصل بذلك من تعلّم الركوب والتدرب على حمل السيوف والرماح والتروس واستعمالها؛ والجزء الثاني يبحث في العناية بصحة الدواب وأدوائها ووسائل علاج ما يعترها من عِلَلٍ أو يُصيبها من آفات.

وأما الجزء الثالث — وهو مفقود — فقد عرّفه المؤلف تعريفاً قصيراً يشوبه الغموض فقال إنه : «نتيجة المقدمتين ومرتقي الدرجتين»، وهو كلامٌ لا يُفيدنا شيئاً يُمكن أن يُعرّفنا بموضوعه وأبوابه ومنحاه إلا أن يكون المقصود أن المؤلف قد جَمَعَ في هذا الجزء أقوالاً له ولغيره تُوضِّح أو تُلخِّص ما جاء في الجزء الأول والثاني.

ويهمنا من هذا الكتاب الجزء الأول، وهو مرتّب على تسعة أبواب :  
الباب الأول في تعلّم الركوب على اختلاف حالاته وما يجب ويجوز ويُمنع فيه من إشاراته :

الباب الثاني : في العمل بالسلاح وما يليق به ويُجرى مجراه.

الباب الثالث : فيما يوصى به الفارس من أمرٍ سلاحه وفرسه وأداته، والوصية بالخيل.

الباب الرابع : في تسمية أعضاء الفرس وخلقّه وما يتصل بذلك من غرّه وبُقعِهِ وسائر ألوانه.

(6) توجد من هذا الكتاب نسخة خطية بالخزانة الحسنية في القصر الملكي بالرباط، رقمها 6101 (انظر المجلد الثاني من فهارس الخزانة الحسنية، ص 234 - 235).

(7) انظر المجلد الثاني من فهارس الخزانة الحسنية، ص 233 - 234، والمجلد الرابع، ص 178.

الباب الخامس فيما يُختار من ألوانه وصفاته ويُحَمَّد، وما يُكره منها ويُذَمّ وما يَلِيْقُ بذلك من سائر أوصافه.

الباب السادس فيما يَدُلُّ من أوصافه على كَرَمِهِ وَعِظَمِهِ وَيَجْري مجرى الفِرَاسَةِ فيه على اختلاف حالاتِهِ وما يَتَّصِلُ بذلك من التعليل والتمثيل.

الباب السابع في أسماءِ السلاحِ وأوصافِهِ وما يَلِيْقُ بذلك من أحواله وذكر أسماءِ الضربات والطعنات.

الباب الثامن في ذكر المسابقة والسوابق وما هو بطريق ذلك من التضمير وعوامله ولواحقه.

الباب التاسع في ذكر ألفاظِ شَتَّى وتسمياتِ أشياء تختصُّ الخيل بها في سائر تَقْلِيْبِها واختلاف أحوالِها، جماعاتِها ووَحْدَاتِها.

وقد اخترتُ من هذا الجزء الأول أبواباً وفصولاً رأيتُ أنها تَخْرُجُ عن مألوف المصنِّفات التي تُعْنَى بالخيال وأحوالِها وصفاتها وألوانِها وإكرامِ العرب لها وأشعارِهم فيها، ولذلك فَإِنَّ الفصولَ التي انتقيْتُها من هذا الكتابِ إِنَّمَا تَخْتَصُّ في جُمْلَتِها بإبراز الجانبِ العمليِّ من شؤونِ الفروسية كتعلُّمِ الركوب والعمل بالسلاح وسياسة الجياد وَتَهْيِئَتِها للسباق بالتَّضْمِيرِ والتَّرويضِ، كما اخترتُ من هذا الجزء فصلاً طريفاً أورد فيه المُوَلِّفُ ما يُسْتَحَبُّ من صفاتِ كَلْبِ الصيدِ، لأنَّ ذلك عندهم من تمامِ الفروسية، ولأنَّ أصحابَ الخيل يرون أن كلابَ الصيدِ «من أشدَّ الحيوانِ شَبْهاً بالخيالِ ومناسبةً لها باعتبارِ ما يُحْتَاجُ فيها من الجَرِي، ولذلك حُكِّيَ أَنَّ مسلِمَ بنَ عمرو أرسل ابنَ عَمِّ له إلى الشام ومصر ليشتريَ له خَيْلاً فقال : لا عِلْمَ لي بالخيالِ — وكان صاحبَ كلاب — فقال له : أَلَسْتُ صاحبَ كلاب ؟ قال : نعم، قال : فانظر كلِّما تُسْتَحْسِنُه في الكلبِ الصائدِ فاستعمله في الفرس، قال : فَقَدِمَ بخيلٍ لم يَكُنْ في العرب مثْلُها»<sup>(8)</sup>.

والفصول التي أقدمها فيما يلي من كتاب «سيرة أجياد الأنجاد» اعتمدت في إخراجِها وتَحْقِيقِها على النسختين المحفوظتين بالخزانة الحسنية بالرباط.

وقد سلك المؤلف — كما سنرى — طريقةَ الإيجاز والاعتضاب مع متانة في الأسلوب وعناية بأمر اللغة وضبط لألفاظها المتَّصلة بمادَّة الكتاب الذي صَدَّرَه المؤلف بمقدمة يَبِيْنُ فيها ضرورة الاستعداد للدفاع عن الحوزة ومدافعة العَدُوِّ، مُشِيراً إلى بلاده

الأندلسية التي قال عنها «والله أعلم لما هي عليه من كثرة العدو وقلة الهدوء»، وأهدى المؤلف كتابه لسلطان زمانه، وقد وجدنا في المخطوطتين بياضاً في المكان الذي كان ينبغي أن يُكتب فيه اسمُ هذا السلطان الذي من المرجح أن يكون من بيت بني نصر، أصحاب مملكة غرناطة.

وفيما يلي ما انتقيته من هذا الكتاب :

## الباب الأول

### في تعلّم الركوب على اختلاف حالاته وما يتعلّق بذلك وما يتّصل به

فصل، في ابتداء ركوب [الفرس] العربي.

اعلم — سلّمك الله وحفظك — أن أصل الفروسية ومبدأها إنما هو على العربيّ من الخيل، ومن لم يتدرّب على عربيّ لم يصح في الأكثر ركوبه ولا استحکم ثبوته، بل يكون أبداً قلقاً في سرجه لا سيما عند خبه وركضه فلا يؤمن سقوطه إن اضطرب أو اعترته غفلة أو أصابت فرسه هنة.

فمن أراد التفرّس على العربيّ فليلبس ثياباً مشمّرة أخف ما يمكنه ويلجّم فرسه ويشدّ عليه حبل صوف أو شعر وثيق الخزام واللّبب فإن الراكب على الجلّ أثبت منه على المجرد، ويقف عن يسار الفرس عند منكبّه ويُمسك عنان فرسه بيده اليسرى، وإن أخذ العرف مع العنان فلا بأس به، ويثب بسرعة، فإذا استوى على ظهره جمع يديه بالعنان عند كاهل الفرس ونصب ظهره ولزم بفخذه موضع دقّتي السرج، ويتقدّم قليلاً، والتقدّم على العربيّ أحسن من التأخّر، ويمدّ ركبتيه وساقيه وقدميه إلى كتفي الفرس حتى يمكن أن ينظر إلى إبهامي قدميه، وليكن اعتاده على اللزوم بفخذه فيحوز الثبات إن شاء الله.

وتسوية العنان أصل في الإحسان والإتقان، ثم يُخرج فرسه كما تقدّم ثم يركب، وليحذر منه على ذقنه إن كان يبلّغه، وأما إن قصر يسيراً فليأخذه تحت إبطه فيركب على ما تقدّم.

## فصل في الركوب بالرمح.

وأما الركوب بالرمح فهو أن يأخذ الرجل رُمحَه يمينه وعنائه بشماله مع قَرْبوسِه<sup>(9)</sup>، ويعمل في الإمساك والوقوف والمحاولة كلها كما تقدّم، ويضع رُجَّ<sup>(10)</sup> رُمحَه في الأرض وليُبعده منه قليلاً، ويضع صدرَ رجله اليسرى في ركابه الأيسر ثم يعتمد على الرُّمَح ويثبيل نفسه وينهض وهو يُدير الرُمَح على كَفَلِ الفرس إلى الجانب الأيمن حتى يَسْتَقِلَّ بسرعة ثم يضع الرُمَح في يساره مع العنان ويُسَوِّي ثيابه وآلته يمينه ثم يَصرف الرُمَح إلى يمينه.

وإن كان في صحراء ولم يَقْرُب منه إنسانٌ يخاف أن يناله الرُمَح أو شجرةٌ يَنْشَبُ فيها فليأخذ إن أحبَّ وسطَ الرُمَح بيده اليسرى مع العنان والعُرْف — إن رأى ذلك — أو القربوس إن كان أخذَ العُرْفَ بيساره ويركب.

ولا ينبغي أن يتعرَّض الرجل لأخذِ رُمحه من الأرض وهو راكب، فربما وَطِئَه الفرسُ فكسره أو ضربه فأبعده عنه، بل ينزل ويأخذ ويركب على ما وصفت.

## فصل.

وأما النزول بالرمح فهو أن يأخذه بيساره وَيَضَعُ رُجَّه بالأرض عند يد فرسه اليسرى ويأخذ القَرْبوس بيده اليمنى ثم يَنْزِل، وحين يَصِيرُ إلى الأرض يأخذُ رُمحَه يمينه بسرعة لئلا يدورَ عليه الفرسُ فيَحْطُمه أو يُصِيبَ الأرضَ بسِنانه أو يَعْقِرَ أحداً به، فليلتفت. هذا كله فيه تعلُّمُ الفرسان.

## الباب الثاني

## في العمل بالسلاح

اتخاذ السلاح من قَرَضِ الجهاد لقول الله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾<sup>(11)</sup> واقتناؤها للواجد على قَدَرِ هِمَّتِهِ وَعِزَّةِ نَفْسِهِ إلى ما في ذلك من الأجر.

(9) القربوس هو جنو السرج، وهو الجزء المرتفع في مقدّمة السرج ومؤخرته، وهما لذلك قَرْبوسان.

(10) الرُّجَّ (بضم الزاي) : حديدة تكون في أسفل الرمح.

(11) سورة الأنفال، 60.

قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَعَدَّ عُذَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُعِلَتْ فِي مِيزَانِهِ كُلُّ غَدَاةٍ» وقال : «تعرض أعمال بني آدم كُلِّ اثْنَيْنِ وَكُلُّ حَمِيمٍ، فَمَنْ زَادَ فِي سِلَاحِهِ زَيْدٌ فِي حَسَنَاتِهِ، وَمَنْ نَقَصَ مِنْ سِلَاحِهِ نَقَصَ مِنْ حَسَنَاتِهِ».

وجودة العمل به من كمال الرجولية وحلية الذكورية. وما يُذكر من ذلك في هذا العمل إنما هو بُدَّةٌ وإشارةٌ قريية، ومع الدُّربة بهما وإتقان العمل بهما يتمكن للحاذق الكيس أن يتوسَّع فيما سيَواههما ويستنبط بحسب فطرته ما عداهما.

### فصل في العمل بالترس.

يجب أن يتَّرس بوسط ترسه من السيف والجزراق<sup>(12)</sup> والحجارة، ويُديره يمينه ويسرةً خارجاً عن محاذاته ولا يلصقه بيدنه متى خاف وَقَعَ شيء به، ويُدرأ به عن نفسه في إدارته وعن فرسه، وأن يلقى الحجرَ بصدر الترس أحسن، ويُورِّ به<sup>(13)</sup> لِيَزِلَّ ما يَقَعُ عليه، ويتَّرس من الرمح بجملته ومُعظمه، فإن أحسَّ بوقع السنان به ورى وأخره عن بدنه، وليحذر الاعتمادَ عليه عند ذلك بجِسمه لِيَلَّا يَصْدَعَهُ، وليحذر أيضاً عند تَوَرُّيته به أن يَزِلَّ عنه السَّنان فيتعلَّق بثوبه. فهذا المقدارُ هو الذي ينبغي أن يُحافظ عليه ويكتفى به إن شاء الله.

### فصل في العمل بالسيف.

ليس في السلاح ما يجب أن يحذر حين العمل به كالسيف، فقد وُجد كثيرٌ ممن عمِلَ به بغير حَذَرٍ ولا دُرْبَةٍ أصاب أُذُنَ فرسه أو عضُدَه، وربما أصاب أُذُنَ نفسه أو رجله فقطعها أو أثر فيها.

فاذا أراد الفارسُ العمل به طَرَفَ رجله في ركابه حتى لا يظهر من أصابعه خارجَ حديد الركاب شيء حَسَبَ إمكانه، وليضرب به، نَفْحاً وشُرْراً<sup>(14)</sup>، إلا ما كان قِبَالَةً وَجْهه فليكن حينئذٍ حَذَرًا على نفسه وفرسه، وليقتل يده عند ضربه ما أمكنه إلى خارج، فبذلك يكون آمناً، وليطرح مُقابله عن يمينه في كُلِّ حالٍ ولاسيما الراح.

ومن أراد التعلُّمَ به والتَّمَرُّنَ في الضربِ فليُعَمِدَ إلى قَصْبَةٍ رَطْبَةٍ أو قَضِيبٍ رَطْبٍ ويثبت أصله في الأرض ويتوثق منه ثم يتباعد عنه ويجعله عن يمينه ويجري فرسه ملءً فروجه فإذا دنا منه سَلَّ سيفه بسرعةٍ وحَذَرٍ وخَفَةِ ونَفَحَ به ما يُحاذي رأسه من ذلك القَضِيبِ أو القَصْبَةِ أو يضرب ذلك شُرْراً بِلَيَانَةٍ وَخَفَةٍ ويفعل ذلك مراراً، يقصد في

(12) المزارق : الرمح القصير.

(13) وَرَى بالشيء : أَرَادَهُ وَأَظْهَرَ غَيْرَهُ، وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ هُنَا أَنْ يَرَاوِغَ بِالْتَّرَسِ وَيُحَرِّكَهُ لِلاتِّقَاءِ بِهِ عَلَى مَقْتَضَى الْحَالِ.

(14) النَّفْحُ : الضرب الخفيف بالسيف، والشُرُز : الطعن عن يمين وشمال.

كُلُّ طَلَّقٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنْهُ قَدْرُ ذِرَاعٍ فِي الْأَرْضِ، يَدِمِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَصِيرَ لَهُ عَادَةٌ وَيَخْفُ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

### فصل في العمل بالرمح.

الذي يجب أن يفعله من أراد التعلُّم به والدُّرْبَة في العمل أن يضع دريَّةً<sup>(15)</sup> — وهي عودٌ أو شبهه — يكون قائماً ويتوثَّق من أسفله بالأرض ويشدُّ في أعلاه حلقةً أو خَبَلًا مَلُوبًا شَبَّةَ الْحَلْقَةِ عَلَى ارْتِفَاعِ قَامَةِ الْفَارَسِ ثُمَّ يَتَبَاعَدُ مِنْهُ وَيُجْرِي فَرَسَهُ مِلَّاءَ فُرُوجِهِ فَإِذَا قَرَّبَ مِنْ تِلْكَ الدَّرِيَّةِ تَأَبَّطَ رُمَحَهُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ عَنْ إِبْطِهِ بِقَدْرٍ مَا يَخْفُ عَلَيْهِ وَتَحْتَمِلُهُ قُوَّتُهُ ثُمَّ أَخَذَ بِسِنَانِهِ تِلْكَ الْحَلْقَةَ، يَدِمِنْ ذَلِكَ وَيَدَاوِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَخْفُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَمَلُ فَلَا يُخْطِئُ الْإِصَابَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أما صفةُ إِمْسَاكِهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَالطَّعْنِ بِهِ وَالتَّخْلُصِ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى بَسْطٍ لِاخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ وَكَثْرَةِ وَجُوهِهِ وَطُرُقِهِ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الطَّرِيقُ لَابِئًا مِنْهَا وَلَا غَنَى عَنْ مَعْرِفَتِهَا مَعَ مَعْرِفَةِ الْعَمَلِ فِي الْكُرِّ وَالْفَرِّ وَالِامْتِنَاعِ وَالدَّخُولِ عَلَى الْمُبَارِزِينَ وَالْخُرُوجِ عَنْهُمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَكَيْفِيَةِ اسْتِشْرَافِ الْأَرْضِ فِي الْمُبَارَازَةِ، وَاسْتِدْبَارِ الشَّمْسِ، وَالْمَرَاوَعَةِ، وَالْعُطْفِ، وَدَقَائِقِ ذَلِكَ وَلَوْاحِقِهِ، لَكِنَّ الْحَاذِقَ الطَّبِيعَ الْجَيِّدَ الْقَرِيبَةَ يَنْظُرُ مَعَ مَا رَسَمْتُهُ فِي الْحَالِ الْحَاضِرَةِ بِحَسَبِهَا وَيَقِيسُ الْأُمُورَ الطَّارِئَةَ عَلَى أَشْكَالِهَا، فَفِي إِمْعَانِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَتَفَاضَلُ الْفَرَسَانُ مَعَ الْاسْتِثْبَاتِ وَجُرْأَةِ الْجَنَانِ وَشِدَّةِ الْحَذَرِ عِنْدَ مَنَازَعَةِ الْأَقْرَانِ وَمَنَازِلَةِ الْمِيدَانِ مِنَ الْخُتْلِ فِي تَعْطِيلِ الرَّمْحِ بِالضَّرْبِ عَلَيْهِ أَوْ دَفْعِهِ أَوْ مَلَكِهِ عَلَى رَبِّهِ أَوْ خَلْعِ عِذَارِ الْفَرَسِ أَوْ قَطْعِ عِنَانِهِ لِيَشْتَغَلَ الْفَارَسُ بِأَمْرِ فَرَسِهِ فَيَتِمَكَّنُ مِنْهُ، فَمَنْ أَمَكَّنَتْهُ فُرْصَةٌ فِي ذَلِكَ فَلْيَبْدَأْ بِهَا فِرْزَهُ مَعَ دُرْبَةٍ وَسُرْعَةٍ وَتَوَقُّ، فَالْحَرْبُ خُدْعَةٌ وَمَنْ لَمْ يَتَجَرَّبْ فِي ذَلِكَ وَيَأْخُذْ مِنْهُ بِحِظٍّ وَافٍ وَيُحْكَمَ أَصُولُ ذَلِكَ وَفُرُوعُهُ فَلَا تَغْرَهُ نَفْسُهُ بِمُبَارَازَةِ الْأَقْرَانِ وَمَحَاضِرَةِ الْمِيدَانِ فَيَقَعَ بِاغْتِرَارٍ فِي أَمْرٍ لَا يُنَافِي إِنْ حَضَرَ وَلَا يَوْجِدُ مِنْهُ إِنْ وُزِرَ، وَالْمَعْصُومُ مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ وَالْمُخَذَّلُ مِنْ خَذَلِهِ.

وَأما العمل بالقوس فأنواعُ الْقِسِيِّ مُخْتَلِفَةٌ وَأَحْوَالُهَا مُتَفَنِّئَةٌ وَالْعَمَلُ بِهَا يَحْتَاجُ إِلَى بَسْطٍ يَطُولُ لَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا الْمُخْتَصِرُ.

وللرماية كُتُبٌ مَعْرُوفَةٌ وَصَنَاعَةٌ مَشْهُورَةٌ فَلْيَنْظُرْ كَلَّامُهَا مِنْهَا بِحَسَبِ مَا يَلِيْقُ بِهِ وَيَخْفُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَهِيَ الْقُوَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا وَهِيَ الرَّمِي، أَلَا وَهِيَ الرَّمِي»<sup>(16)</sup>.

(15) يقصد الدريفة: حلقة يتعلَّم الطعن والرَّمِي عليها.

(16) حديث رواه عقبه بن نافع، وهو في صحيح مسلم.



## الباب الثالث

### فيما يوصى به الفارسُ من أمرِ سلاحه والوصية بالخيل

#### فصل.

يَنْبَغِي أَنْ يُخَفَّفَ رُمْحَهُ وَسَائِرُ سِلَاحِهِ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّهُ عَلَى الْخَفِيفِ أَقْوَى وَلَهُ أَضْبَطُ وَبِهِ أَحْكَمُ وَعَلَى قَدَرِ قُوَّتِهِ وَاحْتِمَالِهِ.

وكانت رماح الفرسان العرب من عشرة أذرع، وأقل من ذلك جائز، وأطولها إحدى عشرة ذراعاً، وليكن بين الرقيق والغليظ بحيث لا تعجز عنه الكف ولا تلتقي عليه الأنامل مع الكف، فالتوسط بين ذلك هو الحمود.

#### فصل.

وأما السرج فالأحسن أن يكون متسعاً لِيَتَقَلَّبَ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ لَا سِيماً لِمَنْ أَرَادَ التَّعَلُّمَ، فَاَلْتَّمَسَ أَوْفَقُ لَهُ مِنَ الضِّيقِ، وَلِيَكُنْ وَثِيقَ الْحَشَبِ وَاسِعَ الْمَجْلِسِ لَا طِيءَ الْقَرَبُوسِ وَالْمُؤَخَّرَةِ، وَيَكُونُ كَبِيه<sup>(17)</sup> وَثِيقاً مِنْ جِلْدِ حَسَنِ الدَّبَاغِ يَدُورُ بِالسَّرْجِ وَحِزَامِ كَذَلِكَ مَعْتَدِلِي الْوِزْنِ وَالتَّقْدِيرِ، وَالْحَلَقُ لَا بِالْوَاسِعَةِ وَلَا بِالضِّيقَةِ وَثَقُلْهَا خَيْرٌ مِنْ خِفَّتِهَا.

ويتوثق من سَيْرِ الرَّاكِبِينَ وَالْأَبَازِيمِ وَيَتَفَقَّدُ مَقْدَارَ طَوْلِهِمَا وَقَصَرَهُمَا لِيَكُونَ سِوَاءَ وَبَقَدَّرَ الْحَاجَةَ فِي الطُّوْلِ وَالْقَصَرِ، وَأَنْ يَكُونَ إِلَى الطُّوْلِ يَسِيرًا أَحْسَنَ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَى الْقَصَرِ فَإِنَّهُ إِنْ قَصَرَ الرَّاكِبَانِ رُبَّمَا انْقَلَعَ الْفَارِسُ مِنْ سَرَجِهِ عِنْدَ وَثْبِ الْفَرَسِ وَعِنْدَ جَذْبِهِ فِي الْجَرِيِّ فَلَا يَأْمَنُ السَّقُوطُ لَا سِيماً إِنْ رَاغَ الْفَرَسُ أَوْ شَبَّ<sup>(18)</sup>، وَلِكُلِّ رَجُلٍ فِيهَا حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَيَقَرُّ عَلَيْهِ كَأَثْوَابِ اللَّبَاسِ وَالْخَفَافِ وَغَيْرِهَا، فَمَنْ تَعَدَّى حَدَّهُ وَفَارَقَ قَدْرَهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ مَلْبُوسُهُ وَتَعَدَّرَ قِيَامُهُ فِيهِ وَجَلُوسُهُ.

فَالَّذِي يَصْلُحُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى مَقْعَدِهِ فِي سَرَجِهِ مَعَ انْبِسَاطِ سَاقِيهِ وَاعْتِمَادِهِ عَلَى رِكَابِيهِ حَتَّى يَكُونَ كَالْقَائِمِ الْمَالِكِ لَجَمِيعِ جَسَدِهِ الْمُتَصَرِّفِ بِاعْتِدَالٍ فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ بَدَنِهِ.

(17) اللَّبَبُ : جلدة أو نحوها يُشَدُّ بِهَا صَدْرُ الدَّابَّةِ لِثَبَاتِ السَّرْجِ.

(18) رَاغَ، يَرَاغُ : حَاذَ وَذَهَبَ مِمَّنَّةً وَيَسِرَةً، وَشَبَّ وَشَبَّ : نَشَطَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ.

وينبغي له أن يتَّخذ بَدادين<sup>(19)</sup> مُدَوَّرين أو مُرْبَعين ولا سيما لمن أراد السفر الطويل والجري الكثير، فإنه وقايةٌ لحاركِ الفرس من القربوس والمؤخرة إن انقطع شيءٌ من معاليق السرج ففيه البِداد، ويَحْرُس ظهرَ الفرس أو يتَّخذ مَرشحةً من طائفتين وقايةً تحت البِدادين، والمَرشحة أيضاً تُجَفِّف العرقَ من البِدادين.

### فصل.

وأما اللِّجام فليكن تاركياً وهو المعروف الآن باللزَّمة وما أشبهه فإنه من لُجَم الفرسان ويكون ثقله وخِفَّتُه بقدر احتمال الفرس، فلتُجَرَّب عليه اللِّجم فأياً كان أخفَّ عليه وأطيب في فمه وهو أحسن به حالاً فذلك لجأه، وعند النظر إليه يظهر ما يصلح من ذلك، وأن يكون الفَرَسُ يعلِّك لجأه فيستطيعه أحسن من أن يخافه فيُشَبِّب به أو يُطَاطِيء رأسه، ولا يكون أيضاً من الخِفَّة بحيث يستهين به الفَرَس ولا يملك الفارسُ رأسه، فالاعتدال بين ذلك هو المقصود.

وليكن عِذارُه<sup>(20)</sup> إلى القِصر فإن طوله ينقص من جري الفرس لا سيما الضعيف اللِّحِين، وبالضرورة يعلم أنه إذا ضرب أسنانه آذاه وقطع به عن كثير من الجري وشغله، وإذا قَصُر عِذاره أخذ اللِّجام بأنيابه واعتمد عليه وتروَّح إليه. وليُكُن العِنان أيضاً إلى القِصر بحيث لا يتجاوز القربوس إلا باليسير فإن طوله مشغلةٌ للفارس محيرةٌ للفرس.

### فصل.

وينبغي للفارس ألا يغفل عن تفقد فرسه وموضعه ومربطه ومراغته وجميع أحواله في سياسته وعلفه وسقيه. ولتكن عنايته أكثر بالنظر إلى قوائمه في كل الأحوال يجسُّها بيده، فإن رأى تَعَوُّراً في عَصْبِهِ أو أَمارةً تَفُخُّ أو امتلاءً أو علامةَ دَمٍ أو أدنى علة فليبادر بعلاجه وملاطفتها في بدنها ولا يُتَعَبَّ معها ولا يجبره يوماً فقد تبدأ العِللُ يسيرةً لا تكاد تُبَيَّن فرمما حمل عليها فعادت كباراً وكان منها سببٌ مُتَلَف، وعلاجُها في ابتدائها أقرب وأمرها أيسر، وربما اكتفى بالطلاء بالزيت والملح في إثر التعب في الشتاء والمشي في الطين والماء والحجارة، والتخويض في الماء في زمن الحرِّ واستقبال جرية الماء به ومكآبرته إن وجد ذلك، وقد لا يحتاج إلى غير ذلك إن شاء الله.

(19) بَداد (بكسر الباء) : حَشِيَّة تكون تحت السرج.

(20) العِذار (بكسر العين المهملة) : ماسال من اللِّجام على خَدِّ الفرس.

وَلِيَحْذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ سَقِيهِ الْمَاءِ وَإِعْلَافِهِ الشَّعِيرِ إِثْرَ الْإِعْيَاءِ وَالتَّعَبِ، وَلِيُمْهَلَ حَتَّى يَسْكُنَ وَيَجْفَ الْعَرَقُ وَيَهْدَأَ هَدْوً تَامًا. وَقَدْ يُعَلَّلُ قَبْلَ الْعَلْفِ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَشِيشِ أَوْ التَّبَنِ، وَكَذَلِكَ يَحْذَرُ عِلْفَ الشَّعِيرِ الْكَثِيرِ مَعَ طَوْلِ الرَّاحَةِ وَالْجَمَامِ وَقَلَّةِ الْعَمَلِ وَالتَّصَرُّفِ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ مَا يُؤَلَّدُ النَّفْعُ وَالْقِرَاقِرُ فِي الْبَطْنِ وَالرَّبْوُ وَالتَّشْبُكُ وَيُفْسَدُ الْحَوَافِرُ بِخَاصَّةٍ مَعْلُومَةٍ مَجْرَبَةٍ. وَكَذَلِكَ يَحْذَرُ مِنْ إِخْلَاطِ الرُّطْبِ مِنَ الْحَشِيشِ مَعَ الْيَابَسِ فِي عِلْفِهِ مَا اسْتَطَاعَ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الرُّطْبَ مِنَ النَّبَاتِ يَحُلُّ بَدَنَهُ وَيَسْرِعُ نَفْوَذَهُ وَخُرُوجَهُ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلْيَشُدَّهُ بِالشَّعِيرِ أَيَّامًا قَبْلَ حَرَكَتِهِ، وَكَذَلِكَ النِّخَالَةُ تُسْرِعُ فِي تَسْمِينِهِ وَلَا يَبْقَى لَحْمُهُ عَلَى الْحَرَكَةِ قَدْرًا لَهُ خَطَرٌ، فَلْيَشُدَّ لَحْمَهُ بِالشَّعِيرِ قَبْلَ سَفَرِهِ، وَلِلضَّرُورَةِ أَحْكَامٌ يُلْحَظُ فِيهَا الْأَوْفُقُ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ، فَافْهَمْ هَذَا كُلَّهُ وَقَسْ عَلَيْهِ تُصِيبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

## الباب السابع

فِي أَسْمَاءِ السِّلَاحِ وَأَوْصَافِهَا وَمَا يَلِيقُ بِذَلِكَ مِنْ سَائِرِ أَحْوَالِهَا وَأَسْمَاءِ الطَّعَانِ وَالضَّرَابِ إِذْ هُوَ مِنَ الْعَمَلِ بِهَا.

### فصل

نَبْدًا فِيهِ بَذَكَرُ السَّيْفِ إِذْ هُوَ الصَّاحِبُ الْوَلِيُّ وَالصَّدِيقُ الْوَفِيُّ وَالرَّسُولُ الْوَعِيُّ، قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أُنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سَوْدُ الصَّحَائِفِ      فِي مَتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ  
وَهُوَ يُغْنِي عَنْ غَيْرِهِ وَلَا يُغْنِي عَنْهُ غَيْرُهُ فِي الْأَكْثَرِ.

وَسَأَلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ السَّهَامِ فَقَالَ : «مَنَايَا تُخْطِيءُ وَتُصِيبُ» قَالَ : فَالْرِمْحُ ؟، قَالَ : «أَخْوَكُ وَرَبْمَا خَانَكَ»، قَالَ : فَالسَّيْفُ ؟، قَالَ : «هَنَّاكَ نَازَعَتَكَ أُمُّكَ عَنْ تُكَلِّهَا»، وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

حَقَرْتُ الرُّذَيْنِيَّاتِ<sup>(21)</sup> حَتَّى تَرَكْتَهَا      وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَاتِمٌ  
وَقِيلَ إِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَطْعَنُ بِهِ كَالرَّمْحِ وَتَضْرِبُ بِهِ كَالْعَمُودِ وَتَقْطَعُ بِهِ كَالسَّكِينِ

(21) الرُّذَيْنِيَّاتُ : ضَرْبٌ مِنَ الرَّمَاكِ تُنْسَبُ إِلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ تَبِيعُهَا اسْمُهَا رُذَيْنَةُ.

وتَجْعَلُهُ سوطاً ومَقْرَعَةً وتَتَّخِذُهُ جَمَالاً فِي الْمَلَأِ وَسِرَاجاً فِي الظُّلْمَةِ وَأُنْساً فِي الْوَحْدَةِ وَجَلِيساً فِي الْخَلَاءِ وَضَجِيعاً لِلنَّائِمِ وَرَفِيقاً لِلسَّاهِرِ<sup>(22)</sup> وَتُسَمِّيهِ عِطَافاً وَوَشَاحاً وَعَصاً وَرِدَاءً وَثَوْباً، وَهُوَ قَاضِي الْقِتَالِ وَفَيْصَلُ الْحُكْمِ بَيْنَ الرِّجَالِ، وَبِذَلِكَ وَرَدَتْ الْأَشْعَارُ وَسَارَتْ الْأَمْثَالُ وَالْأَخْبَارُ.

فَمِنْ أَسْمَاءِ صِفَاتِهِ إِذَا كَانَ عَرِيضاً فَهُوَ صَفِيحَةٌ وَإِنْ كَانَ لَطِيفاً مَهْدَباً فَهُوَ قَضِيبٌ، فَإِذَا كَانَ صَقِيلاً فَهُوَ خَشِيبٌ، وَقِيلَ إِنَّهُ الَّذِي يُصَقَّلُ فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَقِيلَ أَيْضاً هُوَ الَّذِي لَمْ يُحْكَمْ عَمَلُهُ مَعَ صَلَاحِيَّةٍ فِيهِ وَمَضَاءٍ، فَإِنْ كَانَ رَقِيقاً فَهُوَ مِيشٌ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ حُزُوزٌ مُطْمَئِنَّةٌ عَنْ مَتْنِهِ فَهُوَ مَشْطَبٌ وَمُقَفَّرٌ، وَحُزُوزُهُ : شَطْبُهُ وَفَقْرُهُ، وَبِذَلِكَ سَمِّيَ سَيْفُ النَّبِيِّ ﷺ — ذُو الْفَقَارِ، وَقِيلَ أَيْضاً إِنْ ذَا الْفَقَارِ مَا كَانَ لَهُ حَدٌّ مِنْ جَانِبٍ وَجَانِبُهُ الْآخَرُ عَرِيضٌ جَافٌّ لَا يَقْطَعُ، وَبِذَلِكَ عُرِفَ سَيْفُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ وَهُوَ الصَّمْصَامَةُ، فَإِنْ كَانَ شَفَرَتَاهُ حَدِيداً ذَكَراً وَمَتْنُهُ أُنْثَى فَهُوَ مُدْكَرٌ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْأَفْرَنْجِيِّ، وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجِنِّ، قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

خَيْرَ مَا اسْتَعَصَمَتْ بِهِ الْكَفُّ عَضْبٌ ذَكَرَ حَدَّهُ أُنْثَى الْمَهْزُ

فَإِذَا كَانَ لَهُ بَرِيقٌ فَهُوَ إِبْرِيقٌ، فَإِنْ كَانَ لَصَلَابَتِهِ وَحُسْنِ صِقَالِهِ لَا يَلْقَى بِهِ مَعَ الضَّرْبَةِ فَهُوَ إِصْلِيَّتٌ، فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَتَسَكَّرَ حَدُّهُ فَهُوَ قَضِيبٌ، فَإِذَا كَانَ كَلِيلاً عَنِ الْقَطْعِ فَهُوَ كِهَامٌ، فَإِذَا كَانَ فِي مَتْنِهِ أَثَرٌ فَهُوَ مَأْثُورٌ، فَإِذَا كَانَ قَصِيراً يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَيَسْتُرُهُ ثَوْبُهُ فَهُوَ مُشْتَمَلٌ، وَالْأَبْتَرُ : الْقَصِيرُ، فَإِنْ كَانَ فِي جَوْفِ سَوْطٍ فَهُوَ مِغْوَلٌ، وَإِنْ كَانَ قَدْ طُبِعَ بِالْهِنْدِ تُسَبِّبُ إِلَيْهَا فَقِيلَ مُهَنْدٌ وَهِنْدِيٌّ وَهِنْدَوَانِيٌّ، وَكَذَلِكَ يُنْسَبُ الْيَمَانِيُّ إِلَى الْيَمَنِ وَالْقَلْعِيُّ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَقِيلَ هُوَ الْأَبْيَضُ، وَالْقَسُوسِيُّ إِلَى قَسُوسِ جَبَلٍ فِيهِ مَعْدَنُ حَدِيدٍ — وَالْمَشْرِفِيُّ إِلَى الْمَشَارِفِ، قُرِيَ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَقَرَّبَ مِنَ الرَّيْفِ، وَالسُّرَيْجِيُّ إِلَى سُرَيْجٍ، قَيْنٌ كَانَ يَعْمَلُهَا، فَإِنْ كَانَ لِلَامْتِهَانِ فِي قَطْعِ الشَّجَرِ وَنَحْوِهَا فَهُوَ مِعْضَدٌ، وَإِنْ كَانَ لِلْحَمِّ وَالْعِظَامِ فَهُوَ مِعْضَادٌ.

فصل في أوصاف حَدِّهِ.

إِذَا كَانَ قِطَاعاً فَهُوَ مِقْصَلٌ وَمِخْصَلٌ وَمُجْرَازٌ وَبَاتِرٌ وَعَضْبٌ وَحُسامٌ وَقَاضِبٌ وَمِهْدَامٌ.

فَإِذَا كَانَ [مَاضِياً فِي الْعِظَامِ فَهُوَ مَصْصَمٌ، فَإِذَا كَانَ] مَاضِياً يَغُورُ فِي الضَّرْبَةِ فَهُوَ رَسُوبٌ، فَإِذَا كَانَ صَارِماً لَا يَثْنِيهِ شَيْءٌ فَهُوَ صَمْصَامٌ.

(22) وفي نسخة : السامر (بالميم).

### فصل في أسماء أجزائه.

**جَوهره وأثره** : فِرْنْدُه الذي يَظهر كالماء فيه يُخَيَّلُ للناظر أنه يسيل به إذا هُزَّ،  
**وذبابه** : طرفُ نَصْلِه، و**ظَبْطاه** : فوق الذباب، و**عِذاره** : حَدَّاه وهما شفرتاه،  
**وعموده** : وسطه، و**مَتْنُه** : جملة منصله، و**رياسه** ماعدا نَصْلِه، و**مَأْيُضُه** مَقْبِضُ كَفِّ  
 الضارب به، وهو قائمه أيضاً، و**السنبلة** : ما دخل من النصل في الرياس وهو السَنخ  
 أيضاً، و**السيلان** يكتنفان السَنخ، و**القيعة** : رأس رياسه، و**الشعيرة** : ما يحبسها في  
 أجزاء غِمدِه، وهو جَفْنُه و**خِلَّتُه** و**خِلْلُه**، وقيل إن **الخِلْلَ** جلود في باطن الغمد، و**حمائله** :  
 ما يُعلِّقُ به، (جمع واحدتها جمالة)، وهو **نِجادُه** (وجمعهُ نُجْد)، و**كَلْبُه** : حَلَقَة تكون  
 فيها سُيُورُه، قال بعضهم :

رَبِّ سَيِّرٍ رَأَيْتَ فِي جَوْفِ كَلْبٍ جُعِلَ الْكَلْبُ لِلْأَمِيرِ جَمَالاً<sup>(23)</sup>

و**السَّيِّئَة** : أطرافُ سُيُورِ الحماثل، و**شاربه** : وقايةٌ لمدخل النصل في الغمد يكون  
 من حديدٍ وفضةٍ أو غير ذلك، و**نعلته** : وقايةٌ لذبابه و**ظَبْطَتَيْه**، و**القِرَاب** غلافٌ كالغمد  
 يُجعلُ فيه السيفُ بغمده وهو **الجِرَابُ** و**الجُرْبَان**، وقيل إن العرب كانت تُعلِّقُ ذلك  
 على الإبل خاصة.

### فصل في ذكر الرماح.

هي العوالي والسُّمَرُ الحوالي وقرونُ الجياد وأرشيّةُ قلبِ الأكباد بها تستباحُ المُهْجُ  
 وتُستباحُ الفروج والفرجُ ؛ قال بعضهم :

وَكَمْ عَاتِقٍ قَدْ أَنْكَحَتْهَا رِمَاحُنَا وَمَنْ قَيَّبَ حَلَّتْ لَنَا لَمْ تَطْلُقْ

خُلِّقَتْ كالأرقام لثغر الحلاقم، فسلميها مغرور، وكليمها مذعور. فمن أسمائها  
 على الترتيب :

أولها **العَنْزَة**، وهي عصا فوق المِراوة فيها زُجٌّ هي من السلاح لا مكان الدَّفْعِ  
 بها، والزُجُّ الذي فيها يُشَبِّهُ السِّنان وإن لم يُكِنَّه.

ثم **النيزك**، وهو أطول من العنزة، وفيه سِنَانٌ دَقِيقٌ، (جمعه نيازك) ومثله **المِطْرَدُ**،  
 و**المِزْرَاق** كذلك لكنه يُرْمَى به لِلطَّافَةِ عِصَاهُ، وقد يكون سِنَانُه مَرَبَعاً لَطِيفاً وشبه  
 ذلك لِخَرَقِ الدروع، فإذا زاد طولها وفيها سنان عريض فهو **حربة**.

(23) **السَّيِّرُ** (والجمع سُيُور) : شرائط من جلد، والمقصود بالكَلْب : الحلقة التي تكون فيه سيور السيف، ويُطلق  
 أيضاً على مسمارٍ في قائم السيف، وهما كَلْبَان.

والألّ والخرص من قصار الرماح، وجمعه خُرصان، وقيل هو عالي الجبة من السنان، ويقال بالفتح والضم والكسر، فإن كان أصمّ فهو مِدْعَس يُدْعَس به (جمعه مداعس) وأطولها الرمح والقناة.

فصل في أسماء صفاتها ونسبها.

إذا كانت العصا قد نبتت مُسْتَوِيَةً ولم تُحْتَجِجْ إلى تثقيب — وهو التقويم — فهي عامِل، فإن كان شديد الاضطراب فهو عَسَّالٌ وعَرَّاصٌ، فإذا كان ليناً فهو لَدَنٌ وذابل وقارن، فإن كان صلباً لا ينثني، فهو صدر، فإن كان متلماً فهو ثَلْب.

والخطي من قصب فارس منسوب إلى الخط، من أرض فارس، تنبت بها، واليزني منسوب إلى ذي يزن من ملوك اليمن، والرديني منسوب إلى رُدَيْنَة امرأة كانت تعملها، وقيل ثباع عندها.

والأسمر هو الأظمأ، مأخوذ من الظمأ وهو العطش.

واللهزم، النافذ السنان، والعريض السنان : مِنْجَل من التجل، وطعنة نجلاء أي واسعة.

والوشيج منبت الرماح، وقيل هي الرماح أنفسها.

والمُرَّان : الرماح (واحدتها مُرَّانة) وقيل المُرَّان منبتها<sup>(24)</sup>.

فصل في تفصيل أجزاء الرمح.

سِنَانُهُ وَصَلُّهُ وقرونه : شَفْرَتُهُ، وطرفها : ظَبَّاه ؛ وشفرتاه : حَدَاه وكذلك غِرَارُهُ ؛ وَعَنْزُهُ : الناقية في وسطه، والجبة : مدخل الثعلب في النصل، والثعلب : ما يدخل من العصا في الجبة، وزافرتة : أعلاه وصدره وعامله وعاليته، وذلك إلى قدر الثلث منه، ثم غابره وعموده : وسطه، ثم ساقه وسافلته وعقبه وكعبه، ثم رُجْه ومركزه، وهو الحديدية التي في أسفله إن كانت حادة وإلا فهي حَلَقَتُهُ، وأنابيب الرماح الهندية وكعوبها : ما بين عُقْدِهَا وهي خُرُوزها وفصولها.

وقِصْدُ الرماح : كسورها وقطعها، واحدتها قصدة.

فصل في ذكر الدروع.

رُوي أن لقمان الحكيم كان يجالس داود عليهما السلام، وداود يصنع الدروع،

(24) المُرَّان : شجر كالتوسج تُصنع منه الرماح، ويُطلق على الرماح الصلبة اللدنة.

ولم يَدْرِ لقمان ما هي ولم يَسْأَلْهُ، فلما أكملها لِسَها وقال إنها لَحِصْنٌ ليومِ بَاسٍ،  
فَعَلِمَ لقمانُ حيثُذ أمرها.

وقيل في قول الله تعالى: ﴿وسراييل تقيكم بأْسَكُمْ﴾<sup>(25)</sup> أنها الدروع، فهي  
قد عَدَّها الله في النعمة التي أنعم بها على الناس وإنها لتدافع الوَجَل ما تراخى الأجل.

فمن أسمائها ونعوتها: الجُنَن، وكل ما يُتَقَى به فهو جُنَّة.

واللأمة: الدَّرْعُ التامة لها فضول، فإذا كانت واسعةً فهي رَغْفَةٌ (وجمعها رُغَف)  
ثم فُضْفَاضَةٌ إذا كانت مع سَعَتِها ضافية، فإن كانت ضيقةً فهي السَّدُّ، والسَدُّ (بالضم  
والفتح).

فإن كانت لينةً فهي حَرْباء ودِلاص، فإذا كانت مُحْكَمَةً صُلْبَةً فهي قَضَاءٌ  
وحصداء، فإذا كانت طويلةً الذيل فهي ذائل، فإذا كانت بيضاءً فهي ماذية، وقيل  
إن الماذية المعينة، وقيل السهلة اللينة، ومساميرها: الحِراي واحدتها حرباء، ورؤوس  
مساميرها القُتُر (واحدتها قُتْرَة) وهي المُشَبَّهة بعيون الجراد.

والتضاعفة: المتداخلة حلقتين حلقتين، وحَلَقُها: الزَّرْد.

فإذا كانت من صفائح مثقوبةً فهي مسرودة، فإذا كانت منسوجةً مرمولةً فهي  
جدلاء ومجدولة، فإذا كانت قصيرةً فهي شليل وبَدَن.

فإن كانت صدرًا بغير ظَهرٍ فهي جوشن.

والسَّلَوقية: منسوبة إلى سَلُوق، قرية باليمن.

والخُطْمية: منسوبة إلى خطم، رجل قيل إنه من عبد القيس.

والمِغْفَرُ: ما تُسَجَّ نَسَجَ الدرع يُعْطَى الرأس والوجه، وما صُنِعَ للرأس من  
حديد منقور فهي بَيْضَة، وقَوَّسُها: إشراق مقدمها، ودابرتها: مؤخرها، (جمعه  
دوابر).

ومن أسماء البيضة: خُوْذَة ونزكة وربيعة وخضبيعة، (وفي الجمع خُوْذ في خوْذَة،  
ونزك في نزيغة، ونزائك في نزيغة، ولم يُسَمَّ جمعاً لغير ذلك) وقيل إن ما عُمِلَ منها  
من جلودٍ فهي اليلْبُ واحدتها يَلْبَة.

فصل في ذكر الترسة.

وهي من أسباب القَدَر وأعوان الظَّفَر، فما انفسحت المدة نفعت العدة.  
 قيل للنبي ﷺ — «أرأيت دواء ننداوى به ورُقَى نسترقها أترد من قَدَرِ  
 الله شيئاً؟» فقال : «هي من قَدَرِ الله».

فمن أسمائها (جَمْعاً) : التُّراس والجوب والفرص والجُنن والمجانِب،  
 واحدتها ترس وجوب وفرص ومجنّ ومجنب، فإن كانت من جلود فهي درق وحجف  
 ويَلَب، واحدتها ذرقة وحجفة ويَلبة، وقيل إن اليَلَب مدارع من جلود، وقيل إنها  
 كالبيضة للرأس خاصة، وقد ذُكرت قبل، وقيل إن الحجف من خَشَب.  
**فصل** يلتحق بما تقدم.

الشكّة : السلاح التام، تقول : فارس شاكِي السلاح (مخففاً)، قيل إنّه من  
 شوكة السلاح، فإذا كان كذلك فهو مقلوب من شائك، وفارس مُؤدّ : تامّ السلاح،  
 من الأداة، وكذلك مُدَجَّج، والسَنُورُ : السلاح مع الدُّرع، فإن كان مع ذلك شجاعاً  
 فهو كَمِيّ، وإن كان شجاعاً ولم يكمل سلاحه فهو بَطَل، فإن انفرد بنوع من السلاح  
 نُعت به، وبالرمح راميح، وبالتَّيْل نابل وتَبال، وعاملها نابل فقط، وبالتَّشَاب ناشب،  
 وبالذُّرع دارع، وبالمِغْفَر مَقْنَع، وبالثُّرس ثُراس، فإن جَمَعَ السيف والتَّيْل فهو قارن،  
 فإن جَمَعَ السلاح فهو ساح.

**فصل** في عكس ذلك.

البَزُّ والبَزّة : السلاح بلا دِرْع، أعزل : لا سلاح معه، أَمِيل : لا سيف معه،  
 أَجْمٌ لا رمح معه، حاسر : لا درع معه، أَكْشَف : لا ثُرس معه.

**فصل** من أسماء الأفعال.

تقول : اسْتَلَامَ : لبس اللّامة، وسَنَّ عليه الدرع (بسين غير معجمة) صَبَّها عليه  
 وَلَبَّسها ولا يقال نثرها أو تَقَنَّعها للابس المِغْفَر، واجْتَنَنَ : لبس الجُنَّة، وكذلك ثُرس،  
 وفي عمل السيف حَضَض عليه به، وَجَلَّل إذا حمّله وَجَلَّلَه به : علاه، وسأفه : ضربه  
 بسيفه، وعَصَيْتُ بالسيف : ضربتُ به كالعصا، ولا يقال في العصا إلّا عَصَوْتُ  
 (بالواو)، وَفَرَّقَ بينهما بذلك.

والمُصاعُ والمُماصعة : المُجالدة بالسيف ؛ والضرب به يَمِيناً وشمالاً :  
 شَرَزُ : والبَثْرُ واليسر : حِذاء الوجه مستقبلاً، والنْفُخُ : إشارة إلى خارج اليمن، نَفَحْتُهُ  
 أنْفَحَه، والنْقَحُ (بقاف وخاء معجمة) : الضربُ به على الرأس حتى يخرج الدماغ،  
 وقيل القفخ (بقاف ثم فاء وخاء معجمة).



والهْدْمُ وَالْهَذْمُ وَالْبَضْعُ وَالْهَبْرُ وَالْجَذْمُ وَالْحَذْمُ، كل ذلك الإسراع في قطع اللحم.

وَطَبَّقَ : إذا أصابَ المَفْصِلَ، وبرى : إذا قطع العظمَ واللحمَ وأبان العضو. وفي عملِ الرَّمَحِ : المطاعنة : المضاربة بها. وطعنتُ بالرمحَ ورَمَحْتُ ودَعَمْتُ ونَدَسْتُ، وهو الطعن والرَّمْحُ والدَعْسُ والنَدْسُ. وفارسٌ مِدْعَسٌ ونَدَسٌ حاذقٌ بها. ونزكتُ بالنزيك : طعنتُ به، وهو النَّزْكُ، وبالنَّبَلِ نَبَلْتُ ورَشَقْتُ، وأَنْبَلْتُهُ : أعطيته النَّبْلَ، واستبَلتُهُ : طلبته منه، وبالنُّشَابِ نَشَبْتُ : رَمَيْتُ به.

ومن الطعن السُّلْكِيُّ : المستقيمة، والمخلوطة : الآخذة في جانبٍ بانحراف، والشزور : عن يمينٍ وشمال، والبَرَّ : حذاءَ الوجه مستقبلاً، والمَشْقُ خِفَةُ الطعن، مَشَقَّتُهُ إذا طعنته بخِفَةٍ وسرعة، فإن قَشَرْتُ الجلدَ فهي حالقة، فإن خالطت الجوفَ ولم تَنْفُذْ فهي الوَخْضُ والوُخْطُ والشَّجُّ ؛ والصرْدُ : النافذة. ووَخَضَهُ ووَخَطَهُ وصرَدَهُ : إذا فعل به ذلك.

فإذا خالطت الجوفَ فهي الجائفة، والنَّجْلَاءُ : الواسعةُ العظيمة، وكذلك الغموسُ والفرغاءُ والفاهقة ؛ التي تفهقُ بالدم أي ترمي به. والشعشعة : تحريكُ السِّنَانِ في المطعون، والشَّعَاعُ : الدم المتفرق. ومما يليق بما تقدم أسماءُ الشَّجَاجِ :

فأولها الحارصة وهي التي تَحْرَصُ الجلدَ أي تَقْشِرُهُ، فإذا أدمته فهي الدامية، فإذا أخذت في اللحم شيئاً فهي باضعة، فإذا غارت في اللحم فهي مُتَلاحمة، فإن بقي بينها وبين العظم سِتْرٌ رقيقٌ فهي سِمْحاق، فإن بدا العظمُ ووضح فهي موضحة، فإن هَشَمَتِ العظمَ فهي هاشمة، فإن خرجت منها كُسُورُ العِظَامِ فهي مُنْقَلَة، وإن بلغت [سَحَاءَ] الدماغ — وهو غِشَاؤُهُ وصِفَاؤُهُ — فهي المأمومة والدامعة، فإذا أنفذته فهي حائفة.

## الباب الثامن

### في ذكر المسابقة والسوابق

فصل : نذكر فيه صفةَ الفرس الذي يُمكن أن يحضر الغايةَ ويُجاري الحلبة على غير تضميرٍ ولا عملٍ ولا تشمير.

وهو أن يكون رَحَبَ الْمُتَنَفِّسِ : جوفه وَمَنْخَرِيه، رَحَبَ الْإِهَابِ، عَرِيضَ الْمَتْنِ، عَرِيضَ اللَّقْطَاةِ، قد تجافت عن كُلِّيَّتَيْه، هَرَيْتَ الشَّدَقَيْنِ، غَزِيرَ الدَّقْنِ رَحَبَ الصَّدْرِ لاصِقَ الصُّفَاقِ ويكون مع ذلك هَشًّا يَجِيءُ عَرَقُهُ قَبْلَ رُبُوِّ بَدَنِهِ، فإذا كان على هذه الصفات فالأَحْسَنُ له والأَخْوَطُ عليه أَنْ لَا يُرْسَلَ فِي الْمِضْمَارِ على إثر دَعَةٍ حتى يكون قد أُخِذَ منه أَيْاماً فَلَحِقَ بَطْنُهُ — أَيِ خَفَ — ويكون قد استوكع للركض — أَيِ اشْتَدَّ له — وأيضاً فَإِنْ بَطْنُهُ على إثر الدَّعَةِ يكون مُمْتَلِئاً وصفاته متمدداً فربما صَكَّهُ بِفُفْنَاتِهِ فَقَطَعَهُ أَوْ أَغْتَنَّهُ وَقَصَرَ بِهِ.

والمودع لَا يَصْبِرُ أَبَداً كَصَبْرِ غَيْرِهِ مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا بِالرِّيَاضَةِ وَالْعَمَلِ. وقد نرى من الوحش والكلاب، وهي مما لَا تُضْمَرُ وَلَا تُصْنَعُ، إِذَا كَلَّفْتَ الْجَرِّيَّ على دَعَةٍ رَبَّتْ وَبُهِرَتْ وانقطعت عما كانت تفعله في غير دَعَةٍ، وكلُّ حيوانٍ إِذَا وَدَّعَ اسْتَرَحَى، فلا خَيْرَ في اقْتِحَامِ الْمِضْمَارِ إِلَّا بَعْدَ الْعَمَلِ وَالْإِضْمَارِ وَإِنْ كَانَ على الصَّفَةِ الْمَشْكُورَةِ وَالْخَلْقَةِ الْمَوْفُورَةِ.

**فصل في عمل التضمير.**

الْمُسْتَحَبُّ فِيهِ بَلِّ الَّذِي لَا يَجِبُ غَيْرُهُ حُسْنُ الْوَلَايَةِ فِي السِّيَاسَةِ، وَقِلَّةُ السَّامَةِ فِي النَّظَرِ وَالْخِدْمَةِ، وَلَيْسَ الْإِضْمَارُ بِأَنْ يَهْزَلَ الْفَرَسُ وَيَذْبَلَ وَيُنْخَسَ مِنْ حَقِّهِ وَعَلْفِهِ، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ لِيَشْتَدَّ لَحْمُهُ وَيُعْتَصِرَ شَحْمُهُ وَتَذْهَبَ فَضُولُهُ وَيَقْبَى مَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ أَصُولُهُ. وَالْخَيْلُ تَخْتَلِفُ أَحْوَالُهَا وَتَتَبَايَنُ أَشْكَالُهَا، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَخْتَصُّ بِمِضْمَارِهِ وَيُحْمَلُ مِنْهُ عَلَى حَدِّهِ وَمَقْدَارِهِ.

فَمِنْهَا السَّمِينُ وَالْمُزِيلُ وَالْمُسْتَلْحِمُ وَالْمُسْتَحْكِمُ وَالْهَشُّ وَالصَّلُودُ وَمَا هُوَ بَيْنَ ذَلِكَ، فَلْيُؤْخَذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى حَالِهِ وَمَشَاطِهِ، وَبِقَدْرِ كَسَلِهِ وَنَشَاطِهِ.

### فصل.

فَأَمَّا السَّمِينُ فَعَلَاجُهُ فِي اعْتِصَارِ شَحْمِهِ بِمُظَاهَرَةِ الْجَلَالِ (26) وَالْبَرِاقِ وَالتَّحْنِيزِ (وهو التسخين) وَأَنْ يُبَدَأَ بِإِطْعَامِهِ الرُّطْبَ أُسْبُوعَيْنِ لِيَتَلَّ بِذَلِكَ شَحْمُهُ وَيَكْثُرَ عَرَقُهُ وَيَنْشَطُ فُؤَادُهُ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ تَرْطِيهِ بَطَحَ بَدَنَهُ بِالرَّمْلِ وَجُعِلَ لَهُ بِهِ آرِي (27) وَلَا يُتْرَكُ لَهُ فِيهِ بَوْلٌ وَلَا رِيْقٌ، كَلِمَا سَقَطَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ تَحْتَهُ أَزِيلُ وَوُضِعَ عَلَى بَلَلِهِ رَمْلٌ يَابَسٌ، وَأُغْلِفَ مِنَ الْقَتِّ (28) الْيَابِسِ وَشَبَّهِهُ مَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ وَأَقْضِمَ مِنَ الشَّعِيرِ مَا يَحْتَمِلُهُ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ الْحَمَرُ فَيَخَفَّ عَلَيْهِ.

(26) الْجَلَالُ (جمع جَلَل) : مَا تَغَطَّى بِهِ الدَّابَّةُ لُثْصَانِ.

(27) فِي النُّسخَتَيْنِ أَرِي، وَالْآرِي (بالمدة) : مَرَبُطُ الدَّابَّةِ وَمَعْلَفُهَا.

(28) الْقَتُّ : بَيْسُ الْفَصْفَصَةِ وَهُوَ حَشِيشٌ تَعْلِفُهُ الدُّوَابُّ.

وليست الخيل سواء فمنها الرغيب والزهد فيعطى كلاً بقدره ويُستقى من الماء ما يحتمله عند العتمة ويُجلَّل ويُرفع ويقاد أياماً من سبعة إلى عشرة ثم يُعنى<sup>(29)</sup> به غير بعيد، ثم يُزاد في ذلك يوماً فيوماً فإذا خفَّ بطنه واشتدَّ أدنى شدَّةً، وهو مع ذلك نشيطٌ أخذٌ بأدنى تقريب<sup>(30)</sup> عليه وعليه جَلُّه، فإن كان صلوداً فالى أن تُتدى أذناه من غير عُنفٍ، وإن كان هشاً أخذ منه على قَدَرٍ ثم ظهر عليه بالجلال ثم نُزعت، كلما جفَّ الأعلى نُزع وتُرك الذي يليه إلى أن يجفَّ آخرها، وإن كان نشيطاً أخذ منه بغير إتعابٍ ولا عُنفٍ، وإن كان كسلاناً أُجِمَّ إلى نشاطه ثم أُجري على عَمَله، فإذا مضت له على ذلك مثل الأيام المذكورة زيد عليه وحُدُّ وأما الهشُّ فيُحَنَّدُ بَعْدَ رَدِّهِ لآرية، والصلود لا يُحَنَّدُ ولا يغطى وجهه على حالٍ كان هشاً أو صلوداً، ويُزاد على ذلك يوماً فيوماً إلى أن يخفَّ بطنه وينعصر شحمه وتظلماً فصوصه وتشدَّ عروقه ويجيء من جريه لا يخفقُ حشاه كلَّ الخفق ولا يتهضبه نفسه فيغطى إذ ذاك وجهه ليستتمَّ عرقه، فإن كان مع كلِّ نفسٍ عرقٌ فإذا سَكَنَ نفسه وجفَّ عرقه مُسِحَ العرق عن بطنه وطُرحت عنه الجلال واحداً بعد واحدٍ كما تقدَّم، فإذا فرغ من جلاله وبرَّد نُفْيَ علفه وإن دُقَّ له حتَّى يذهب قشره الأعلى كان أجودَ له، ثم وُضِعَ له، فإذا فرغ من علفه حُسَّ ومُشَّ بمنديله وأعيدَ عليه جَلُّه ويُرفَّعه ورُدَّ إلى إصطبله، فإن أُعطي قصيلاً قُطِعَ له صغاراً ووُضِعَ بين يديه قليلاً قليلاً يتنفس فيه، وكذلك إن كان ثَبْناً، ولا يُترك له في شيء من ذلك ترابٌ ولا غيره من الزبل، ولْيُعلَفَ ما بين العشاء إلى العتمة، فإن كان علفه يابساً وكلَّ به ضيرُسه دُقَّ له بعض الدقِّ ووُزِنَ لِيُعلم ما نقص من أكله وما زاد، فإن قصر عن علفه من الربيع وشبهه زيد في الشعير، فإن استوفى شعيره فلا بأس ثم يُرفع عنه، فإذا أسحَرَ حُسَّ ومُشَّ وصُقِلَ حسناً ثم كُسي جَلُّه وبُرفَّعه ثم أُخرج فصُفِّرَ له ليُول، ويكون قد عوَّد على ذلك.

فإن كان رِمُهُ ذلك حاراً أو كانت الرياح جنوباً بُكِّرَ به وأُخذ منه على قَدَرٍ ولم يُعَدَّ به، وإن كان اليوم بارداً انتظر به الصبح ثم أبعد به فإذا جاء ماؤه رُدَّ إلى آريه وصُنِعَ به كما تقدَّم في اليوم قبله فلا يزال كذلك يُؤخذ منه حتَّى تَجفَّ بَلَّتُه ويذهب فضل بَدَنه ويتميز لحمه وهو مع ذلك يعتلي ويزيد نشاطاً، ثم يُزاد على قدر حاله كلَّ يوم، وإذا جاء عرقه فإن أبطأ عرقه زيد عليه، ويُزاد أيضاً إذا كان نشيطاً لجري التقريب أو جري المعراق، فإن ظهر منه أدنى فتورٍ وكسلٍ أُجِمَّ، يكون دأبه ذلك حتى يتيسر للغاية التي يُراد إليها ويجيئها لا يخفقُ حشاه كلَّ الخفق ولا تحسُرُ منخراه إلا بعض الحسُر وقد سبق عرقه نفسه، وإن أفرط خفق حشاه وانقلبت منخراه أُحِرَّ

(29) يعنى به : يسير به العنق، وهو أول مشي الفرس.

(30) التقريب : أن يرفع الفرس يديه معاً ويضعها معاً.

يومَه ذلك، ومن الغد ظهر عليه الجلال وحُذِّدَ وأُخذ منه على قدره وإن قُتِرَ أُجِمَّ حتى يَجِيءَ غايته حَسَنَ الحالِ نشيطاً متعلّياً، فهو القَصْدُ إن شاء الله.

### فصل.

وأما الهزِيل فلا يُؤخذ منه بوجهٍ حتى يمتليء لحمًا وشحمًا، وبعد ذلك يُؤخذ بالعمل، وإذا كان نشيطاً سميًا اعتَصِرَ به بغير إِتْعَابٍ ولا عُنْفٍ، وإن كان عَبْلًا كَسَلْنَا قَصْرَ عن استكمال عَلفه بعد الجري وقِيدَ قوداً رقيقاً، فإن اعتَلَّ أُجِمَّ ولم يُحْمَلْ عليه في اعتلاله وكَسَلَه فإن ذلك مَقْطَعَةٌ له ومَفْسَدَةٌ لِحُلُقِهِ وَخَلْقِهِ، فإذا طابت نفسه واشتدَّ ضِرْسُهُ ونَشِطَ قلبه فليؤخذ بمضماره وليُعْرَضَ على مشواره.

### فصل.

وإن كان الفرس مستلحماً عولج بأكل الرطبة<sup>(31)</sup> أربعين يوماً حتى تُنْمَخَ عظامه ثم يُطْعَمَ الحشيشَ المختلطَ أسبوعاً، فإذا امتلأ عموذُه وقويت قوائمه ضَمَّرَ على ما تَقَدَّمَ، والأحسن أن لا يُكْثَرَ عليه ولا يُلَحَّ عليه بل يُعْنَقَ عليه يوماً ويُجَمَّ يوماً ويُقَرَّبُ عليه يوماً يَعرَقُ فيه، فإن بدا منه فتورٌ وكَسَلٌ أُجِمَّ يوماً فإن بدا منه نشاطٌ أُخِذَ معه شيئاً فشيئاً عَنَقاً وتقريباً إلى أن يَتَيَسَّرَ لغايته ويُصَنَعَ به كما تَقَدَّمَ إن شاء الله تعالى.

### فصل.

وأما الصَّلُودُ فإنه يُظَاهَرُ عليه الجلال والبراقُعُ ويُؤخذ بأدنى تقريبٍ من غير إِبْعَادٍ ولا إِتْعَابٍ حتى يَجِيءَ عَرَقُهُ فإنه إن أُخِذَ بأكثر من التقريب قبل أن يَجِيءَ عَرَقُهُ كَبَا و تَرَادَّ نَفْسُهُ في جوفه حتى يَقْطَعَهُ وَيَنْهَرُهُ، ولكن برفق، فإن ظهر منه فتورٌ وكَسَلٌ أُجِمَّ إلى نَشَاطِهِ، وكذلك على ما تَقَدَّمَ إلى أن يَخِفَّ وَهْلُهُ<sup>(32)</sup>، وَيَحْمُصُ بَدَنَهُ وتلتحقُ أَقْرَابُهُ<sup>(33)</sup> ويتميز لَحْمُهُ ويبدو غروره — وهي عَصَبٌ يَدِيهِ وشقوقهما واحدهما غَرٌّ — ثم يُزَادَ على ما يبدو من حاله يوماً فيوماً ويُصَنَعَ كالأول في كلِّ حالته.

فإن كان صَلُوداً لا يَعرَقُ البَتَّةَ خيف عليه أن يَكْبُو، فليُسَقَّ ماءً ديفَ فيه خميرٌ وأُغْلِفَ ضِعْثاً من هِنْدْبَاءٍ كُلِّ يومٍ إلى أن يَجِيءَ عَرَقُهُ وَيَكْثُرَ فإن أبطأ أُدْخِلَ الحَمَامَ عُذْواً حتى يَعرَقَ فَيُمَسَحَ عنه العَرَقُ وَيُفْعَلَ به ذلك حتى يلين إن شاء الله.

(31) الرطبة : هي الفصفصة، فإذا يَسَتْ فهي القَتُّ.

(32) في النسخة ب : رهله (بالراء)، والوهل (بالواو) الضعف والفرع.

(33) الأقرب (جمع قرب) : خاصرة الفرس.

## فصل.

وأما الهشُّ السريعُ العَرَقُ جداً الذي يجيء عَرَقُهُ لأوّل حركته فلا يجب أن يُبعد عليه الغايةُ فربما جاء في الإبعاد به من عَرَقِهِ ما يُضعِفُهُ ويُجْهِدُهُ، لكن بقصدٍ ورفقٍ وتدرّجٍ، ويُحَمَى أَكْلُ الرطبِ ويُقْتَصَرُ به على الشعيرِ وَيَبْسُ الحشيشِ أو التبنِ، وإن خُلِطَ في عَلَفِهِ شيءٌ من زبيبٍ كان صالحاً موافقاً لتقويته، ثم يُصَنَعُ به كما تقدّم إن شاء الله تعالى.

## [صفات كلب الصيد]

فمما يُختار فيه وَيُسْتَحَبُّ طَوْلُ ما بين يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ مع قِصَرِ ظَهْرِهِ، وذلك من علاماتِ سُرْعَتِهِ، وأن يكون صغيرَ الرأسِ طَوِيلَ العُنُقِ يُشْبِهُ بعضُ حَلَقِهِ بعضاً، وأن يكون هَرِيَّتَ الشَّدَقَيْنِ، أَغْضَفَ الأُذْنَيْنِ، شَدِيدَ العُضْفِ — وهو لِيُنْهَمَا واسترخاؤهما — بعيد ما بينهما — واسع العينين عَظِيمَ المُقْلَتَيْنِ نَاقِيَّ الحَدَقَتَيْنِ طَوِيلَ الحَظْمِ لَطِيفَهُ.

وأن يكون الشعر الذي تحت لِحْيَتِهِ غَليظاً متراكباً وكذلك شعر خَدَيْهِ.

وأن يكون قصيرَ اليدين طَوِيلَ الرجلين فإنه كذلك يكون أسرع في الصعود بمنزلة الأرنب، ويقال إنه لا يكاد يَلْحَقُ الأرنبُ في الصعود كَلْبٌ إلا على هذه الصفة.

وأن يكون عَظِيمَ الصدرِ غَليظَهُ، عَرِيضَ ما يلي الأَرْضَ منه، عَظْلَ العضدين، مُسْتَقِيمَ اليدين، مُنْضَمَّ الأصابع بعضها إلى بعض إذا مَشَى أو عَدَا، وذلك أَجْدَرُ أَلَّا يَدْخُلَ بينها ما يُفسدها من طِينٍ ولا غيره.

وأن يكون عَرِيضَ الظهرِ عَرِيضَ المفاصل طَوِيلَ الفخذين غَليظَهُما، شَدِيدَ لَحْمِهِما، دَقِيقَ الوسطِ، رَزينَ الحملِ، لِينَ الجِلْدَةِ التي بين فخذيه إلى الصدرِ.

وأن يكون دَقِيقَ الساقين صُلْبَهُما، وليس يُكره أن تكون الأُنثى طَوِيلَةَ الذَّنْبِ، ويُكره ذلك للذكر، وَلِيْنُ شعرِ بَدْنِهِ يَدُلُّ على قوته، وقد يُرْغَبُ في ذلك من جميع الحيوان المَشَاءِ على أربع، وَلِيْنُ الريشِ للطائر مُسْتَحْسَنٌ مثل البُرَاةِ وما يُصَادُ به من الجوارح.

ويُسْتَحْسَنُ في الكلب أن يكون ذَكِّيَّ الفؤادِ نَشِيطاً شَدِيدَ المنازعة للمِقْوَدِ.

ومن علاماتِ قوته التي لا غايةَ بعدها أن يكون على رأسِ ذَنْبِهِ أو سَاقِيهِ شِبْهُ مَحْلَبٍ أو على أَحَدِ سَاقِيهِ، وَيَتَبَغَى أن يُقَطَعَ ذلك منه ليزيد في عَدْوِهِ.

والسلوقية الطويلة الأنوف أجودُ شَمًا، وإنَّثُ السلوقية أسرعُ قبولاً للتعليم والأدب من الذكور، وقد يُستَحَبُّ أن تكون عديمة اللحم جُملة.

وأما ألوانها فالأبيضُ أفَرُه إذا اسودَّت حَدَقَتُهُ، وكذلك الذي لونه لون الأسد بين الصفرة والحُمْرة، وأجودُها بالجملة أبيضُها إذا وافق الصفة المختارة، وقيل إن السوَدَ منها أقلُّ صبراً على الحرِّ والبرد، وهي شرُّها في الهراش وأشدُّها في ذلك، وسوَدُ الكلابِ أكثرُها عقوراً.

ولا خير في الكلاب البُقْع البتّة، والتبقيع هُجْنَةٌ. وقيل إن الأسوَدَ أقوى بدنًا ولا تكون معرفته محمودة، والأبيضُ، وإن كان أضعفَ بنيةً، فهو أدرب عملاً وأحسنُ أدباً.

ومما يُعرف به أجودُ الجِراء أن تؤخَذَ قبل أن تفتَحَ أعينُها في حال صِغَرها وتُجَعَلَ في مكانٍ نَدِيٍّ فأياها كان أكثرَ قياماً وأشدَّ نشاطاً وأقلَّ سُقوطاً فهو أجودُها.